دار الخلافة».

وأسلم كثير من عامة اليهود، ومنهم من دخل الاسلام « خوفاً من القتل أو تبعاً لقومه، وهواه مع اليهود في السر، وهؤلاء هم المنافقون الذين نزلت فيهم: واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا إلى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون».

ومن اليهود من كان متساهلاً في دينه، كأوس بن دنى اليهودي الشاعر، ومنهم من أنكر النبوات كمالك بن الصيف، ولم يسلم من رؤساء علماء اليهود الا عبد الله بن سلام الاسرائيلي ثم الانصاري، «وهو الذي اثنى سبحانه وتعالى عليه في قوله: وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله...». وممن أسلم من كبار اليهود ميمون بن يامين، وعبدالله بن صوريا.

ويتابع المؤلف قوله ان اليهود كانوا أشد الناس عداوة للمسلمين، لكن الاسلام «ساوى بين الذميين وجعل لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين». وعدل الاسلام بينهم، حتى قال عبدالله بن رواحه ليهود خيبر: «والله لا يحملني بغضي اياكم على ان لا اعدل عليكم». فبسبب «هذا العدل والمساواة والحرية سعد حال اليهود في الممالك الاسلامية... وارتقوا لأعلى المراتب ونبغ منهم العلماء والشعراء ودونوا الآداب العبرية لكنهم لم يتكلموا بهذه اللغة الميتة... وكانوا متشبهين بالمسلمين ومتمدنين بمدنيتهم الاسلامية».

وكانت جميع أبواب الدولة مفتوحة «لعلمهم واقتدارهم وذكائهم فتقلدوا أكبر الوظائف كالوزارة والطبابة والكتابة ولازموا خلفاء المسلمين وملوكهم وامراءهم وصارت لهم حرمة عند الجميع». ويذكر المؤلف من كبارهم، إضافة إلى من ذكرهم أعلاه، اسماعيل بن نغزلة، كاتب الحبوس ووزير باديس ملك غرناطة المتوفى سنة ٤٦٥ هـ ./١٠٧٢ م. وابنه يوسف بن اسماعيل بن نغزلة الذي خلفه في الوزارة، وابراهيم بن سهل الاسرائيلي كاتب والي سبتة المتوفى سنة ٦٤٩هـ ./١٢٥١ م. الذي «لم نزل نترنم بأشعاره ونطرب لبلاغته ورقة معانيه».

٢ ـ أوضاع اليهود في الممالك الرومانية لغاية الثورة الفرنسية: أما في الممالك الرومانية، فقد اخضع قسطنطين وخلفاؤه من القياصرة المسيحيين اليهود لقوانين خاصة بهم، «ولم يعاملوهم معاملة بقية الرعايا إلى ان فتح العثمانيون القسطنطينية فتمتع اليهود... بالعدل والمساواة».

وفي بادىء الامر، تساهل الأوستروغوط (Ostrogoths) في ايطاليا والفيزيغوط (Visigoths) في اسبانيا مع اليهود. «وذلك بسبب همجيتهم وقرب عهدهم بالدين المسيحي». لكن بعد ان «تعمقوا في اسرار الدين... وكلما تصوروا آلام المسيح وعذابه... زادت ضغائنهم على اليهود ». ويعقب المؤلف على ذلك بقوله، ومن هنا تظهر «الحكمة البالغة فيما ورد في القرآن الكريم ' وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ' ».

وفي القرن التاسع، أظهر الفرنسيون لليهود المهاجرين اليهم من الاندلس «العداوة والبغضاء»، فكثر عدد اليهود في الممالك الاسلامية. ويستدرك المؤلف بقوله: «نعم كان بعض الحكام الظالمين في الاسلام يجورون على اليهود ولكن هذا الجور كان... مخالفاً للشريعة وشاملاً للذميين والمسلمين».

وكانت قوانين الممالك الاوروبية لا تسمح لليهود بتملك الاراضي، «حيث ان تملكها كان بأصول والزعامة المعروفة باسم Feudalism »، فسكن اليهود احياء خاصة بهم في المدن الكبيرة تسمى «غيتو»، واشتغلوا بالصياغة والصيرفة أو بيع الاسرى، وبتجارة الرقيق أو بالمعاملات التجارية